في شرق النهر مرتبطة، اقتصادياً وساسياً، بالارض الواقعة غرباً منذ أيام التوراة الاولى[٢١].

بقدر من التعميم، يمكن القول انه برز في الحركة الصهيونية، منذ مولدها وحتى الحرب العالمية الثانية، اتجاهان رئيسان في ما يتعلق بموقع شرق الاردن من المشروع الصهيوني:

○ الاتجاه الاول كان يجاهر اصحابه برغبتهم في فلسطين كلها. وهي تضم، في مفهومهم، فلسطين الانتدابية وشرق الاردن واجزاء من لبنان وسوريا، ويطلقون عليها «أرض ـ اسرائيل الكاملة»، ويسعون الى الحصول عليها دفعة واحدة. وتزعّم هذا الاتجاه زئيف جابوتينسكي الذي انضوى، واشياعه، تحت لواء جماعة عرفت، منذ العام ١٩٢٥، بالمنظمة الصهيونية الجديدة، أو الحزب الاصلاحي.

○ أما الاتجاه الآخر، فكان يعلن عن الاكتفاء بجزء من «ارض ـ اسرائيل» (في فلسطين الانتدابية) كخطوة اولى. على ان يتمّ التوسع في بقية الاجزاء فيما بعد. وقد وقف حاييم وايزمان على رأس هذا الاتجاه بتأييد من الوكالة اليهودية واغلبية اعضاء المنظمة الصهيونية العالمية. ويبدو واضحاً كيف ان كلا الاتجاهين كانا يتفقان على الغاية ويختلفان في اسلوب الحركة وتوقيتها[٢٢].

وفي الواقع، احتل الاسلوب الاستفزازي الصريح الذي اتبعه جابوتينسكي مساحة كبيرة من حديث الخيار التوسعي في شرق الاردن، من العشرينات وحتى وفاته العام ١٩٤٠. فقد أعلنت منظمته التصحيحية، في دستورها، ان هدف الصهيونية هو تحويل «ارض ـ اسرائيل»، بما في ذلك شرق الاردن، الى دولة يهودية، بحكم ذاتي وأكثرية سكانية ثابتة. ويلفت النظر ان جابوتينسكي قد أعلن، في وقت مبكر، وربما قبل العام ١٩٢٥، عن رغبته ـ وهي رغبة التصحيحيين فيما بعد ـ في انشاء دولة يهودية وليس «وطناً قومياً» كما كان الشائع في ذلك الحين. وانه أعلن، أيضاً، عن ضرورة الاستيلاء على الاراضي غير المزروعة والمستغلة جزئياً في فلسطين وشرق الاردن، والسيطرة على احتياطي من الارض يخصص لتوطين اليهود عليها؛ وان من المهم تشكيل أغلبية يهودية تفوق عدد العرب على ضفتي نهر الاردن[٢٣].

وفي العام ١٩٣٠، التقى جابوتينسكي، ممثلاً للتصحيحيين، مع اللجنة البريطانية المعروفة بـ «لجنة شو»، في لندن. وأوضح للجنة ان على الحكومة البريطانية تشجيع الهجرة اليهودية لتصل بها الى ثلاثين الفاً في العام، ولمدة تتراوح بين ٢٥ و ٣٠ عاماً، وذلك لتحقيق الهدف النهائي لتحقيق دولة ذات أغلبية يهودية على ضفتي الاردن، وهي، عنده، حدود اسرائيل ما قبل الميلاد[٢٤]. وتأكيداً للهدف والاسلوب، صمّم جابوتينسكي، بنفسه، شعار منظمة الارغون الارهابية العام ١٩٣٧، وكان على شكل يد تحمل بندقية على خارطة لفلسطين وشرق الاردن، وقد كتب على جانبيها «هكذا... فقط»[٢٥]. كما عرّف فلسطين («أرض اسرائيل التاريخية») بأنها مساحة جغرافية، من خصائصها ان نهر الاردن لا يمرّ على حدودها ولكن في وسطها[٢٦].

لم ير جابوتينسكي، طوال حياته، وكذلك خلفاؤه بعد وفاته، من خلال احزاب اليمين الصهيوني، أي حل معقول للمسألة اليهودية غير الحل المذكور. ولكنه اعتقد بأن العرب لن يختفوا عن ضفتي النهر. ولذلك اقترح منحهم حقوق أقلية قومية في الدولة اليهودية عند اقامتها[٢٧]. وهذا الموقف يعيد الى الذهن مقترحات الامير عبد الله، ولكن بالمقلوب، حين نادى، في العامين ١٩٣٧ و ١٩٣٨، بأن يتمتع اليهود بالحكم الذاتي في كيان عربي يضم شرق الاردن وفلسطين، كما سنرى.

لقد كان جابوتينسكي وخلفاؤه الاكثر اثارة لمقولة «اسرائيل الكبرى». ومع ذلك، لا ينبغي